

المحاضرة الخامسة؛

عناصر المعنى في المفردات

تجدر بنا قبل الخوض في قضية التعريف أولاً استخلاص أسسه وأصوله اللسانية حسب مستجدات العلم الحديث. وإن قضية التعريف مرتبطة أشد الارتباط بمناهج دراسة المعنى في علم الدلالة ، مما يستوجب ضرورة الاطلاع عليها واستيعابها للتمكن من فهم إشكالاته وما يطرحه في المعاجم المختلفة وفي المعاجم المختصة على الخصوص .

1. مناهج دراسة المعنى في الدراسات الحديثة

نظر إلى المعنى من زوايا مختلفة ، وفي أماكن مختلفة ، وفي أزمنة مختلفة ، فنتج عن ذلك مجموعة من النظريات المختلفة سنعرض أهمها تباعاً حسب ظهورها وانتشارها :

1. النظريتان الإشارية والتصورية :

أ . النظرية الإشارية : وتذهب أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها ، وانقسم الأمر إلى رأيين هما :

أ . مفهوم الكلمة هو ما تشير إليه .

ب . والثاني أن معناها هو الرابط بين التعبير وما يشير إليه .

وقد كان أوجدن وريتشارد في كتابهما المشهور the Meaning of Meaning أول من طور ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية (...) التي أوضحها بالمثلث الآتي :

الفكرة ، المرجع ، المدلول . Thought , reference , sense.

الشيء الخارجي ، المشار إليه الرمز ، الكلمة ، الاسم symbol , word , name Referent,thing

ودراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبيين من المثلث وهما جانبا الرمز والمشار إليه ، وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية¹

¹ ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب القاهرة ، 1998 ، ط 5 ، ص 54

ب . النظرية التصورية: وجدت الصورة الكلاسيكية للنظرية التصورية أو النظرية العقلية عند الفيلسوف الانجليزي John Locke في حدود القرن السابع عشر

وهذه النظرية: تعتبر اللغة = وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار أو تمثيلها خارجيا لحالة داخلية ، وما يعطي تعبيرا لغويا معنى معين استعماله باطراد (في التفاهم) كعلامة على فكرة معينة (...). وهذه النظرية تقتضي بالنسبة لكل تعبير لغوي ، أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة وهذه الفكرة يجب :
1. أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم .

2 . المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أن الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت .

3. التعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة في عقل السامع²
ويلاحظ أن هذه النظرية تركز على الأفكار أو التصورات الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين بقصد تحديد معنى الكلمة ، أو ما يعنيه المتكلم بكلمة استعمالها في مناسبة معينة.

وقد كان رفض النظرية التصورية هو المنطلق لمعظم المناهج الحديثة التي ظهرت خلال هذا القرن ، والتي اتجهت إلى جعل المعنى أكثر موضوعية وأكثر علمية من جهة أخرى ، وهي المناهج التي سنتناولها فيما سيأتي³

2. النظرية السلوكية

تركز النظرية السلوكية Behavioral theory على ما ستلزمه استعمال اللغة (في الاتصال) وتعطي اهتمامها للجانب الممكن ملاحظته علانية ، وهي بهذا تخالف النظرية التصورية التي تركز على الفكرة أو التصور .

والسلوكية بوجه عام تقوم على جملة أسس منها :

1 . التشكك في كل المصطلحات الذهنية: مثل العقل والتصور والفكرة. ورفض الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس ، (...) وتطبيق ذلك على اللغة يعني التركيز على الأحداث

2/J. D . Fodor , Semantics : theories of Mreaning in Générative Grammar , England , 1977 , p 32 – 34

3. ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 57 .

الممكن ملاحظتها وتسجيلها وعلى علاقتها بالموقف المباشر الذي يتم إنتاجها فيه. ومن هنا أطلق بعضهم على اللغة مصطلح السلوك النطقي أو السلوك اللغوي. أنه يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات لميزات ما تقدمها البيئة أو المحيط. والشكل الذي يستعمل عادة لتمثيل العلاقة بين المثير والاستجابة .

وعلى الرغم من أن بلوم فيلد Bloom field سبق بصياغات مبكرة للتصور السلوكي في آراء واتسن Watson ثم ويس Weiss ، فقد لاقى رأي بيوم فيلد اهتماما أكبر لأنه يعد واحدا من أكثر اللغويين تأثيرا في تطور الدراسة العلمية للغة في النصف الأول من هذا القرن. وهو . أكثر من غيره . المسؤول عن تقديم المذهب السلوكي إلى علم اللغة .⁴

3. نظرية السياق :

عرفت مدرسة لندن ما يسمى بالمنهج السياقي contextual approach أو المنهج العلمي operational approach. وكان زعيم هذا الاتجاه Firth الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة كما ضم الاتجاه أسماء مثل هالداي Halliday و M c . Intosh و Mitchell و Sinchair .

ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة (...) ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية (...) وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها ، حتى ما كان فيها غير لغوي ، ومعنى الكلمة على هذا يتعدل [يتعدد] تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها. أو بعبارة أخرى تبعا لتوزيعها اللغوي .

وقد اقترح K. Ammer تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل :

1. السياق اللغوي .

2. السياق العاطفي .

3. سياق الموقف .

4. السياق الثقافي.⁵

4. نظرية الحقول الدلالية

4. ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 59 و ما بعدها.

5. المرجع نفسه ، ص 68 و ما بعدها

4. نظرية الحقول الدلالية

تقول هذه النظرية إنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً. ويتفق أصحاب هذه النظرية على جملة مبادئ منها :

1. لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل .
2. لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين .
3. لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .
4. استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي⁶

5. النظرية التحليلية

تضاف إلى نظرية الحقول الدلالية ، حتى تستكمل العملية فيأخذ الاتجاه التحليلي في دراسة معاني الكلمات في مستويات متدرجة على النحو التالي :

1. تحليل كلمات كل حقل دلالي ، وبيان العلاقات بين معانيها .
 2. تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة [التشجير]
 3. تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.
- يبدأ القيام بتحليل المعنى إلى عناصر تكوينية بعد أن ينتهي تحديد الحقول الدلالية وحشد الكلمات داخل كل حقل ، فلكي يتبين معنى كل كلمة وعلاقة كل منها بالأخرى ، يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية ، ويميز بين أفرادها من ناحية أخرى [وهذا امتداد لنظرية الحقول الدلالية]⁷
- . مناهج التعريف في اللسانيات الحديثة حسب نظريات المعنى المختلفة : باستثناء نظرية المثل عند أفلاطون والنظرية الإشارية باعتبارهما نظريتين خارجيتين عن المعجم يمكن حصر أهم نظريات المعنى ذات الصلة الوثيقة بالتعريف المعجم⁸ وهي تشمل التقنيات الإجرائية التي اعتمدتها المعاجم في تعريف المداخل وهي

6. J. Lyons , Semantics , Vol 1 Cainbridge university press , 1977 , 1 / 268 .

7. ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 114 وما بعدها. (بقليل من التصرف) .

8. ينظر: الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة ، ص 26 .

بالضرورة تعود إلى نظرية من نظريات المعنى [التي سبق الإشارة إليها] ، وقد حصرناها في ثلاث مجموعات من باب التغليب الانتمائي للبعد النظري وهي :

1. منهج التعريف الاسمي: وهو منهج دلالي يحدد تسمية الشيء ، أي الدليل اللغوي أو اللفظ المستعمل لدى متكلمي اللغة أو بعبارة أخرى إبدال الكلمة المدخل المراد تعريفها بكلمة أو صيغة أخرى تساويها معنى واستعمالا .

ويعتمد هذا المنهج على كل أنواع العلاقات الموجودة بين المعرف والمعرف ، أي أنه تعريف علاقتي ، يوصف فيه المدخل بأن له علاقة ما مع لفظ آخر كالترادف ، أو التقارب أو الترادف ، أو التقارب أو التضاد أو الاتصال والانفصال. وعن طريق هذه العلاقات يتم تعريف اللفظ⁹ ، فالكلمة في التعريف الاسمي = لا تكتسب تعريفها إلا عن طريق العلاقات وأوجه التباين التي تكون لها مع بقية الكلمات الأخرى ، إنه المفهوم الأساسي لمعنى النظام (Syntax) عند دي سوسر¹⁰ ، وبذلك فإن هذا المنهج: =يسعى إلى الوقوف على معنى الاسم ولا يتجاوزه ، بحيث يجعل المعنى كائنا في دلالة اللفظ على مسمياته الجزئية دون ضرورة أن يكون هناك وجود خارجي قائم بذاته أو قائم في ذهن العارف¹¹.

2. منهج التعريف الحقيقي: وهو تعريف منطقي. يعتمد منهج التعريف الحقيقي على مجموعة من التقنيات ترجع إلى نظريات مختلفة تلتقي في نقطة البحث عن طبيعة الشيء المعروف ، ويأتي في مقدمة هذه الأساليب الحد الجامع المانع الذي يتألف من جنس الشيء وفصول الذاتية¹².

وقد أخذ بهذا المنهج أغلب علماء المنطق الأرسطي ، كما استفاد منه النحاة وبعض علماء الأصول ، واستخدمه أصحاب المعاجم المختصة منذ أواخر القرن الثالث الهجري على غرار أبي حنيفة الدينوري (282 هـ ، 890م) في معجمه كتاب النبات¹³. ويعتبر ابن سينا خير من أثرى هذا الاتجاه ، فرسم له الأطر النهائية ، وأضاف إليه شروطا جديدة¹⁴

9. الجبالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 52.

10. عبد العلي الوديعري ، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي ، منشورات عكاظ ، الرباط ، 1989 ، ص 300.

11. إسماعيل علي سعيد ، فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، ع 198 ، 1995 ، ص 65.

12. الجبالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 53.

13. ينظر: إبراهيم بن مراد ، المعجم العلمي العربي المختص ، ص 26.

14. ينظر: الجبالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 26 نقلا عن ابن سينا البرهان من كتاب الشفاء تح: عبد الرحمن بدوي ، القاهرة 1960 ، ص 181.

3 . منهج التعريف البنيوي: هو تعريف مفهومي لا منطقي ولا اسمي ، ينبثق من اللسان ذاته ، وهو تعريف مركب تتحد فيه كثير من النظريات الدلالية القديمة والحديثة والمعاصرة وخاصة النظريات التي ظهرت في ظل الاتجاه البنيوي ، مع انبثاق المدارس اللسانية الحديثة ، وما واكب ذلك من نظريات دلالية ذات اتصال وثيق بالتطبيقات المعجمية بما في ذلك أعمال بعض المعجميين المنظرين ، وخاصة أعمال جان ديبوا (Jean Dubois) ، وجوزيت راي ديبوف (J . Rey Dobove) وإيريل وينريش (W.Uriel) وأحمد شفيق الخطيب ورشاد الحمزاوي وعبد العلي الودغيري وغيرهم ، مما أعطى دفعا جديدا لقضايا البحث في التعريف المعجمي ومحاولة إيجاد صياغات جديدة لبناء التعاريف¹⁵

4 . التعريف المصطلحي: ويتوخى تعريف المفهوم وليس الكلمة أو الشيء ، والمفهوم تصور (أو فكرة) يعبر عنه بمصطلح أو رمز ، ويتكون هذا التصور من الخصائص المنطقية والوجودية المتعلقة بشيء أو بمجموعة من الأشياء ذات الصفات الواحدة .¹⁶

ولا يصعب تعريف المفهوم ما لم يتم تحديد مكانه في التركيبة المفهومية التي تشكل الحقل العلي أو التقني الذي ينتمي إليه ذلك المفهوم ، أي معرفة علاقات المفهوم بغيره من مفاهيم الحقل العلي¹⁷ .

الذي يتعلق بالألفاظ التي ترتبط بحقل من الحقول المعرفية في العلوم الطبيعية أو الإنسانية لدى جماعة من الدارسين في ميدان معين. ويعتبر الخوارزمي الكاتب (387 هـ / 997م) من أوائل من حاول استثمار هذا النوع من التعريف في معجمه مفاتيح العلوم¹⁸ والحال نفسه مع أصحاب المعجمات الطبية والنباتية والصيدلية التي تفرض إلى حد كبير هذا النمط من التعريف نظرا للعلاقات والصلات المفهومية القائمة بين مصطلحاتها باعتبار الاختصاص وإن لم تبلغ معه الدقة الكافية والشمولية اللازمة¹⁹ .

ومن هنا فهو يختلف عن التعريف الحقيقي [المنطقي] في أنه يسعى إلى تحديد المفهوم في مجال معين و ليس في إطاره العام .

ويرتبط التعريف المصطلحي ارتباطا وثيقا بالمعاجم المتخصصة ، وإن كان المعاجم اللغوية العامة في حاجة إليه عند تحديد المدخل في مجال من مجالات الاختصاص²⁰

وينبغي التعريف المصطلحي²¹ على دعامتين متكاملتين :

15. ينظر: الجليلي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 54 .

18. ينظر: علي القاسمي ، المعجمية العربية ، نقلا عن علي القاسمي ، الموسوعة الصغيرة 1985 ، ص 20 .

19. ينظر: الجليلي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 138 .

20. ينظر: علي القاسمي ، علم المصطلح ، ص 751 .

الأولى : تحديد الخصائص الجوهرية للمفهوم ، وهنا يتفق التعريف المصطلحي مع التعريف المنطقي ، بل نستطيع القول إن التعريف المصطلحي يتبع المنهجية المنطقية في التعريف ، من حيث ذكر خصائص المعرف الذاتية والعرضية ليخلص إلى ذكر جنس المعرف ، وفصله النوعي أو خاصته ، لتمييزه عن غيره من الأنواع . وإذا كان هناك فرق يذكر فهو تفضيل المصطلحي للخصائص الوظيفية على الخصائص الشكلية والمادية²².

الثانية : تحديد موقع المفهوم في الحقل المفهومي ، وعلاقاته مع المفاهيم المنتمية لذلك الحقل²³. فكل مجال معرفي له منظومة مفهومية خاصة به تتألف من مجموع المفاهيم ذات العلاقة بذلك المجال ، و يمكن إدراك المفهوم بشكل أفضل إذا وقفنا على علاقاته بالمفاهيم الأخرى في ذلك المجال (...) وكذلك العلاقات التي تربطه مع بقية المفاهيم في ذلك الحقل²⁴. والتعريف المصطلحي ليس مجرد تلخيص للمضمون المدلولي للاسم في جملة أو عدة جمل ، بل هو بناء يخضع لمبدأ الترتيب التدريجي للسّمات الدلالية التي تمكن من تحديد المصطلح في إطار مجموعة من العلاقات²⁴. وينبغي أن يلي أربعة شروط هي :

أ. تحديد المجال المعرفي للمصطلح .

ب. تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتعلقة به .

ج. المصطلح ينبغي أن يعرف مفهوما .

د. الانطلاق من المفهوم لتحديد المصطلح وليس من المعنى العام ، أي البدء بتعيين المفهوم لتسمية مصطلح ما²⁵.

التعريف الموسوعي: Encyclopédique: وهو تعريف شمولي ليس له ضابط معين ، سوى أنه يتميز بالوصف المسهب للمدخل والاشتمال على عدد من الأركان ، وهو ما يميزه عن التعاريف الأخرى كالاسمي والمنطقي وغيرهما وبنية هذا النوع من التعريف واضحة في أكثر الموسوعات العلمية الشاملة والمعاجم المختصة .

ويقوم التعريف الموسوعي في المعاجم العلمية المختصة على الوصف العلمي الدقيق والتوسع في ذكر

21. الجيلالي حلام ، التعريف المصطلحي ، مجلة اللسان العربي ، ع 42 ، 1996 ، ص 184 وما بعدها

22. ينظر: علي القاسمي ، علم المصطلح ، ص 751 .

23. ينظر: جواد حسني سمانه ، المصطلحية العربية ، ص 437 .

24. المرجع نفسه ، ص 437 .

25. المرجع نفسه ، ص 438 .

الخصائص ، وقد ظهر ظهورا كبيرا في معاجم الأدوية المفردة والمركبة في الطب والنبات. فكان العلماء يصفون أدويتهم وأدواءهم وصفا علميا دقيقا لخصائصها ومنافعها وعلاجها ، وطبعاً يتراوح حظ كل مصطلح منها في التوسع وعدمه في المؤلف الواحد للعالم الواحد وبين العلماء في مؤلفاتهم.

ولما كان الهدف من هذا التعريف هو النظرة الموسوعية الاستيعابية لخصائص الأشياء المعرفة ، اختص بالموسوعات العلمية والمعاجم المختصة ، ولم تأخذ به المعاجم اللغوية إلا في حالات خاصة نظراً لطول صيغته الاستيعابية المفصلة.²⁶ ونصل من هذا التتبع الموجز لنظريات المعنى ومناهج التعريف المنبثقة عنها ، إلى القول بأنها لم تأت ترفاً علمياً أو تراكماً ثقافياً ، بقدر ما جاءت ضرورة لسد حاجة المعجميين في حل مشكلة البحث عن تقنيات متطورة لبناء التعريف. ومع ذلك يظل التعريف المعجمي صيغة مفتوحة قابلة لتقنيات أخرى حتى غير اللغوية منها ، كالصور والرسوم التوضيحية ، دعماً لمنهجية المعجم الذي أصبح اليوم يستثمر تقنيات متعددة في تعريف المداخل²⁷ ، وتبين لنا أصول الرؤى والمقاربات المختلفة في وضع وتحديد التعريف الأنسب ويبدو أن هناك اقتناعاً لدى المعجميين فحواه أن التعريف هو الأداة الرئيسة في تقديم المعلومات الدلالية، وفيما عدا ذلك فالخلاف في الرأي قائم حول نوع التعريف المفيد²⁸

24. ينظر: جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية ، ص 437.

25. المرجع نفسه ، ص 438.

26. ينظر: الجيلالي حلام ، ص 190.

27. علي القاسبي ، المعجمية العربية ، ص 73.

28. ينظر: حميد مطيع العوضي ، المعاجم اللغوية المعاصرة ، قضاياها النظرية والتطبيقية ، ص 214.

